خطوط حسينية

تصدر أسبوعياً عن شعبة البحوث والدراسات / قسم الشؤون الدينية / السنة الأولى/ العدد الثالث/ ١٢ محرم الحرام ١٤٣٦هـ

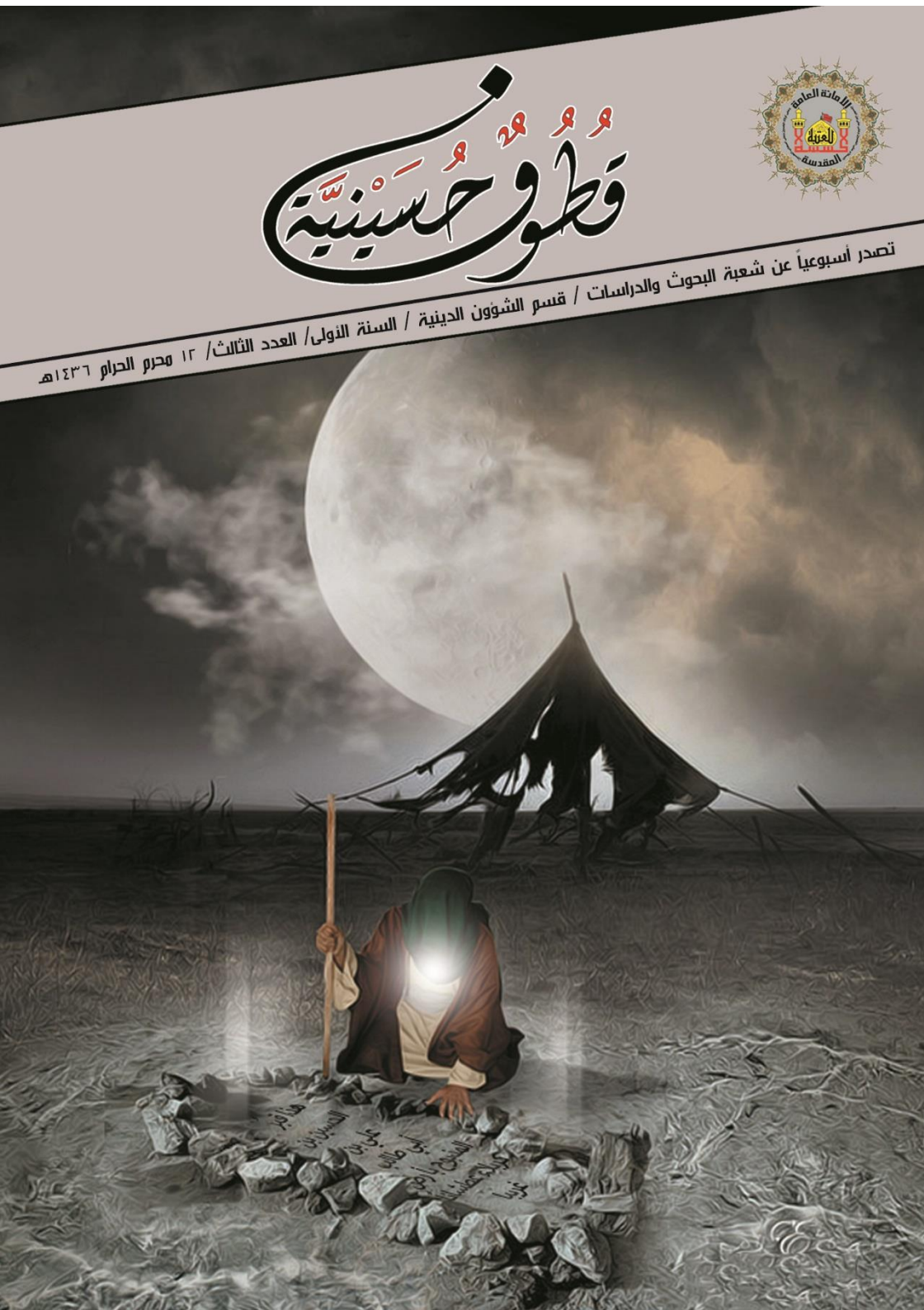

مهمة سفير الإمام الحسين عليه السلام

لم يستلم مسلم بن عقيل الكوفة فما المهمة التي كان عليه السلام مكلفا بها؟

ذكر بعض العلماء أنّ مهمّته التي كُلّف بها لم تكن إلى هذا الحدّ؛ وذلك أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد عيّن وظيفته في رسالته التي أرسلها معه إلى الكوفة وأهلها حيث كتب: من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين. أمّا بعد، فإنّ (فلاناً وفلاناً) قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخر رسلكم، وفهمت مقالة جلّكم: أنّه ليس علينا إمام فأقبل، لعلّ الله يجمعنا بك على الحقّ. وإنّي باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهلي مسلم بن عقيل، فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملئكم، وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأته في كتبكم أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله.

وبهذا يتبيّن أنّ وظيفة مسلم بن عقيل لم تكن السيطرة على الكوفة عسكرياً عن طريق القيام بانقلاب مثلاً، أو البدء في حرب ضد أنصار بني أُميّة، وإنّما كانت مهمّته أشبه بالاستطلاعية؛ لكي يرى هل الواقع يتطابق مع ما هو مذكور في رسائل القوم، أو أنّه يختلف، وأنّ عليه أن يكتب للإمام عليه السلام ما يرى ويشاهد، حتّى يقرّر الإمام عليه السلام ما هو لازم بحسب خبره.

وقد قام مسلم بما طُلب منه، وبالفعل فقد أرسل إلى الإمام الحسين عليه السلام بما رأى من اجتماعهم على بيعته، وأرسلها إليه مع عابس بن أبي شبيب الشاكري: ... أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي؛ فإنّ الناس كلّهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأى ولا هوى، والسّلام.

كيفية دفن الأجساد الطاهرة

قال السيّد المقرّم: (ولمّا أقبل السجّاد عليه السلام وجد بني أسد مجتمعين عند القتلى متحيّرين لا يدرون ما يصنعون، ولم يهتدوا إلى معرفتهم، وقد فرّق القوم بين رؤوسهم وأبدانهم، وربما يسألون من أهلهم وعشيرتهم! فأخبرهم عليه السلام عمّا جاء إليه من مواراة هذه الجسوم الطاهرة، وأوقفهم على أسمائهم، كما عرّفهم بالهاشميين من الأصحاب فارتفع البكاء والعويل، وسالت الدموع منهم كل مسيل، ونشرت الأسديات الشعور ولطمن الخدود.

ثم مشى الإمام زين العابدين عليه السلام إلى جسد أبيه واعتنقه وبكى بكاءً عالياً، وأتى إلى موضع القبر ورفع قليلاً من التراب فبان قبرٌ محفورٌ وضريحٌ مشقوقٌ، فبسط كفّيه تحت ظهره وقال: (بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله، صدق الله ورسوله، ما شاء الله لا حوّل ولا قوّة إلاّ بالله العظيم)، وأنزله وحده لم يشاركه بنو أسد فيه، وقال لهم: (إنّ معي من يعينني)، ولمّا أقرّه في لحده وضع خدّه على منحره الشريف قائلاً: (طوبى لأرض تضمّنت جسدك الطاهر، فإنّ الدنيا بعدك مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة، أمّا الليل فمسهّد، والحزن سرمد، أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي فيها أنت مقيم، وعليك منّي السلام يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته).

وكتب على القبر: (**هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي قتلوه عطشاناً غريباً**).

ثم مشى إلى عمّه العباس عليه السلام فرآه بتلك الحالة التي أدهشت الملائكة بين أطباق السماء، وأبكت الحور في غرف الجنان، ووقع عليه يلثم نحره المقدّس قائلاً: (على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم، وعليك منّي السلام من شهيدٍ محتسبٍ ورحمة الله وبركاته).

وشقّ له ضريحاً وأنزله وحده كما فعل بأبيه الشهيد، وقال لبني أسد: (إنّ معي من يعينني)! نعم ترك مساغاً لبني أسد بمشاركته في مواراة الشهداء، وعيّن لهم موضعين وأمرهم أن يحفروا حفرتين، ووضع في الأولى بني هاشم، وفي الثانية الأصحاب، وأمّا الحر الرياحي فأبعدته عشيرته إلى حيث مرقده الآن). وبعدما أكمل الإمام عليه السلام دفن الأجساد الطاهرة، عاد إلى الكوفة والتحق بركب السبايا.

المنبر الحسيني

نحن نعتقد أنّ المنبر الحسيني لا يزال الوسيلة المهمّة في نشر فكر أهل البيت (عليهم السّلام)، بنحو لم تستطع سائر الوسائل الأخرى بما فيها الحديثة منها (كالفضائيات والانترنت) أن تقوم به ؛ وذلك لجهات :

الأولى : سهولة تناوله من قبل جميع الطبقات الاجتماعية ، بخلاف تلك الوسائل التي لا تتمكّن منها سوى طبقة معينة من الناس؛ سواء لجهة عدم توفّر أدواتها، أو التزامها بنحو معين من الخطاب لا يستقطب جميع الشرائح.

مثلاً: مَنْ لا يعرف الانترنت ولا يستخدمها لا يمكن له أن يستفيد من إمكاناتها، ولا تستطيع هذه المواقع الموجودة فيها مخاطبته. وهكذا الحال في أمر الفضائيات، بخلاف المنبر الحسيني الذي يتوفّر للجميع وليس على المرء سوى أن ينقل قدمه إلى المكان المعين.

الثانية: إنّ الكثير من الباحثين يذكرون التوافق الجمعي، والحضور في ضمن مجموع كبير كواحد من الجهات المؤثّرة في المتلقّي، بخلاف ما لو كان يتلقّى هذا الأمر بمفرده، أو ضمن مجموعة محدودة، ولا شك أنّ المنابر الحسينيّة يتوفّر فيها هذا الجوّ العام.

الثالثة: إنّ المنبر الحسيني وما يحتويه من توجيه (ولائي، أو أخلاقي، أو ثقافي) خطّ ممتدّ مع عمر الإنسان المتلقّي، فلو فرضنا أنّ شخصاً من أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) كان يحضر في المنابر كما هي عادة كثير منهم في موسم محرّم ورمضان مجلساً واحداً في كلّ ليلة، فإنّ معنى ذلك أنّه عندما يكون في السبعين من العمر يكون قد استمع الى أكثر من ألفي محاضرة بما تحتوي عليه من قضايا تأريخية وأدبية وثقافية عامّة ، والمتعرّض لهذا المقدار من المحاضرات والأحاديث لا شك سيكون ذا ثقافة مناسبة. ولعلّ هذا هو السبب الذي يجعل مستوى الكثير من هؤلاء برغم أُمّية بعضهم ، أعلى من غيرهم وأفضل.

إنّ هذه الوسيلة (المنبر) كان لها دور عظيم في الحفاظ على تراث أهل البيت (عليهم السّلام)

وفكرهم، إضافة إلى دورها المحوري داخل المجتمع الشيعي، ولا تزال تمتلك المقوّمات الكافية للاستمرار في هذا الدور، بل يمكن دعوى دور أكبر لها عن طريق الاستفادة من الوسائل المتقدّمة كالانترنت والفضائيات.

- إنّنا نعتقد أنّ هذه الوسيلة القوية يمكن لها أن تكون أقوى وأفضل ممّا هي عليه الآن عندما تتعرّض إلى عملية تطوير وتحديث شاملة تأخذ بعين الاعتبار خصوصياتها الذاتية؛ كونها حسينيّة وتخدم غرضاً معيناً. وأيضاً الأوضاع القائمة بما فيها من مشاكل فكرية، وتستفيد من تقنيات الاتصال والتخاطب والإقناع؛ حيث إنّ الخطابة والتأثير على المستمع أصبح علماً كاملاً ومتطوّراً يُدرس كاختصاص في الجامعات. وإنّ البقاء في الحالة التقليدية التي تُتوارث من قِبل اللاحقين عن السابقين في الكيفيات والأساليب يعرّض هذه الوسيلة إلى التحديد من ثمرتها.

إنّ المنبر كسائر الأشياء ما لم يستجب للتغيير في وسائله، والتطوير في آلياته سينتهي به الحال إلى ان يكون ثمرته محدودة، وسيتأثر في معركة وسائلها عند الآخرين مطوّرة ومجدّدة، هذا مع الحفاظ على أساسياته.

الحِلْمُ الحُسَينِيّ

روى عصام بن المصطلق صورة من صور الحلم الحسينيّ الشريف، حيث قال: دخلتُ المدينةَ فرأيتُ الحسينَ بنَ عليّ عليه السلام فأعجبني سمْتُه ورواؤه، وأثارَ مِن الحسدِ ما كانَ يُخفيهِ صدري لأبيهِ من البُغض، فقلتُ له: أنتَ ابنُ أبي تراب؟

فقال: نعم.

قال عصام: فبالغتُ في شتمِه وشتم أبيه (نعوذ بالله)، فنظر إليَّ نظرةَ عاطفٍ رؤوف، ثمّ قال: أعوذُ بالله مِن الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم (خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ ❖ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ❖ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنْ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ❖ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ).

قال عصام: ثمّ قال لي: (خفّضْ عليك، أستغفر الله لي ولك، إنَّكَ لو استعنتَنا لأعنّاك، ولو استرفدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا لرشدناك).

قال عصام: فتوسّم منّي الندمُ على ما فرط منّي، فقال: (لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. أمِن أهل الشام أنت؟).

قلتُ: نعم.

فقال: (شنشنةٌ أعرفُها مِن أخزم. حيّانا الله وإيّاك، انبسطْ إلينا في حوائجك وما يعرضُ لك تجدني عند أفضل ظنِّكَ إنْ شاء الله تعالى).

قال عصام: فضاقتْ عَلَيَّ الأرضُ بما رحُبتْ، ووددتُ لو ساختْ بي، ثمَّ سللْتُ منه لواذاً وما على الأرض أحَبُّ إليَّ منه ومِن أبيه.

فبالحلم أعزّ الإمامُ الحسين عليه السلام نفسَه وأكرمَها، وأنقذ هذا المسكين الذي أثّرتْ عليه دعاياتُ وافتراءاتُ بني أُميّة ضدَّ أهلِ بيت العصمة والطهارة (صلوات الله عليهم)، حتّى إذا التقى بأحدهم . وهو الحسين عليه السلام. وجدَ خلُقاً رفيعاً، وحلْماً عظيماً، وصدْراً رحباً واسعاً يتحمّل إساءاتِ الآخرين حتّى السبَّ منه.

الملا علي الخيري المتوفى ١٣٤٠هـ

علي بن الملا حمزة الملقب بالخيري، بغدادي الأصل حليّ النشأة والتربية. يقول الشيخ اليعقوبي: إن مولده سنة ١٢٧٠ هـ توفي أبوه وهو لم يبلغ الحلم فهبط الحلة وأقام فيها مرتزقاً من كتابة الصكوك والوثائق الشرعية وما شاكل ذلك. قال: وفيه ذكاء غريزي وميل فطري لتحصيل الأدب ومعاشرة الادباء.

فاتصل بآل السيد سليمان وطفق يختلف إلى ندوة شاعر الفيحاء السيد حيدر وتأثر بأدبه، فكان من ملازمي داره ورواة أشعاره حتى نسخ الكثير من نظمه ثم صحب ولده السيد حسين وابن أخيه السيد عبد المطلب، ولهما معه مسامرات ومراسلات.

قال من قصيدة في الامام الحسين:

وراءك عني حسبي اليوم ما بيا ... وكُفّي ملامي لا عليّ ولا ليا

أمن بعد يوم ابن النبي بكربلا ... يجيب فؤادي للصبابة داعيا

غداة ابن هند شبّها نار فتنة ... بها عاد جمر الوجد للحشر ذاكيا

وقاد لحرب ابن النبي جحافلا ... وأوقدها حرباً تشيب النواصيا

فهبّ لها حامي حمى الدين مفردا ... بأهلي وبي أفدي الفريد المحاميا

وما زال للأرواح يخطف سيفه ... إلى أن هوى شلواً على الأرض ثاويا

تظلله سمر الرماح وتارة ... تهيل عليه العاصفات السوافيا

تريب المحيا في الصعيد معفراً ... ثلاثاً على وجه البسيطة عاريا

ومن حوله أشلاء أبناء مجده ... دوام بنفسي أفتديها دواميا

وسارت بأطراف الأسنة والقنا ... رؤوسهم يجلو سناها الدياجيا

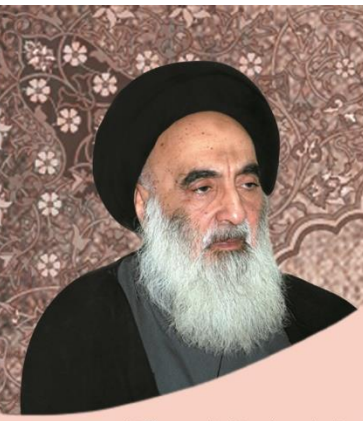

الفقه

أجوبة مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني ـ دام ظله العالي ـ حول :

تربية الأولاد

- **السؤال**: على من تقع مسؤولية التربية من ناحية المسائل الشرعية وغيره من الأمور الحياتية في الشرع على الأم أو الأب؟ أو على الاثنان معاً؟ وإذا الوالدان منفصلين على من تقع المسؤولية؟

الجواب: هذا من شؤون الحضانة وهي مشتركة بينهما إلى أن يبلغ الولد سنتين ثم تختص بالأب سواء انفصلا أم لم ينفصلا.

- **السؤال**: ما هي نوعية البرامج والأفلام التلفزيونية التي يحرم على الوالدين ترك أبنائهما يشاهدونها؟

الجواب: كل ما ينافي تنشئتهم نشأة دينية صالحة مما يتضمن الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ونشر الأفكار الهدّامة والصور الخلاعية المثيرة للشهوات الشيطانية، وكل ما يوجب الانحطاط الفكري والخلقي للمشاهد.

- **السؤال**: ما هي المستحبات للمولود؟

الجواب: يستحب غَسلُ المولود عند وضعه مع الأمن من الضرر، والأذان في أذنه اليمنى والإقامة في اليسرى، فإنّه عصمة من الشيطان الرجيم كما ورد في الخبر. ويستحب أيضاً تحنيكه بماء الفرات وتربة الحسين عليه السلام، وتسميته بالأسماء المستحسنة، فإن ذلك من حق الولد على الوالد. وفي الخبر: (إن أصدق الأسماء ما يتضمن العبودية لله جل شأنه، وأفضلها أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم). وتلحق بها أسماء الأئمّة عليهم السلام.

وعن النبي صلى الله عليه وآله: أنّه قال: (من ولد له أربعة أولاد لم يسمّ أحدهم بإسمي فقد جفاني)، ويكره أن يكنّيه أبا القاسم إذا كان اسمه محمداً، كما يكره تسميته بأسماء أعداء الأئمّة صلوات الله عليهم، ويستحب أن يحلق رأس الولد يوم السابع، وأن يتصدّق بوزن شعره ذهباً أو فضة، ويكره أن يحلق من رأسه موضعاً ويترك موضعاً.

- **السؤال**: هل يجوز للأب مراقبة الولد أو البنت في فحص موقعه أو الجوال ليرى مع من يتحدث صوناً له؟

الجواب: يجوز بمقدار الضرورة فيما يتوقف عليه صيانته من المحرّمات.

- **السؤال**: مدرسة أوربية في ملاكها مدرسون لا يؤمنون بدين ينكرون أمام التلاميذ وجود الله، فهل يجوز إبقاء الطلاب المسلمين بها، رغم أن تأثرهم بأساتذتهم محتمل جداً؟

الجواب: لا يجوز، وولي الطفل يتحمل كامل المسؤولية عن ذلك.

تنبيه تحتوي النشرة على اسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام فلا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء.